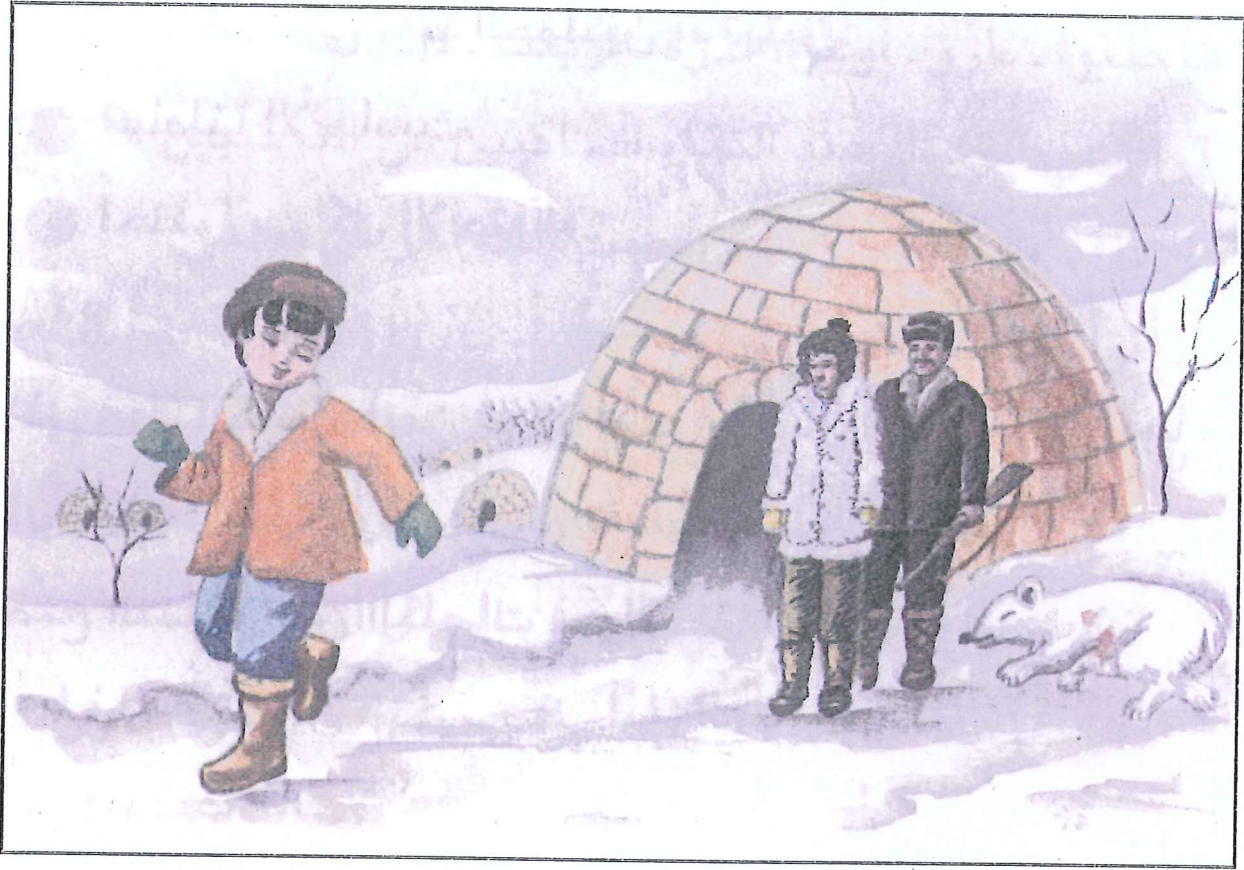


## طِفْلٌ مِنَ الْأَسْكِيمُو



-١-

عاشَ طِفْلٌ فِي مَكَانٍ قَاصِيٍّ مِنْ بِلَادِ الْأَسْكِيمُو الْمُجَاوِرَةِ  
لِلْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ.

كَانَ الطِّفْلُ يَسْكُنُ مَعَ أُمِّهِ وَأَبِيهِ فِي خَيْمَةٍ عِنْدَ ضِفَافِ  
نَهْرٍ، وَيَعِيشُ عَلَى صَيْدِ السَّمَكِ وَبَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ، فَإِذَا مَا  
مَضَى أَبُوهُ إِلَى الْبَحْرِ لِيَصْطَادَ الْفُقْمَةَ صَرَفَ الطِّفْلُ هِمَّتَهُ  
إِلَى مُسَاعَدَةِ أُمِّهِ فِي تَقْدِيدِ اللَّحْمِ، وَتَجْفِيفِ السَّمَكِ كَيْ يَجْنِيَ  
طَعَاماً يَقْتَاتُونَ بِهِ فِي الشِّتَاءِ!....

-٢-

وبيوتُ الشّتاءِ في بلادِ الأسكيمو صغيرةٌ مُستديرةُ  
الشّكلِ مَبْنِيَّةٌ من الحجارة. وحينَ يأوي السُّكَّانُ إليها إثرَ  
عُودَتِهِم من رحلةِ الصَّيفِ، تَعَصِفُ الرِّيحُ، ويشتدُّ الهواءُ،  
ويشرعُ الثلجُ في التساقط!.....

في يَوْمٍ من أَيَّامِ الصَّيفِ إثرَ عودَتِهِم من رحلتِهِم، راح  
والدُّ الصَّغيرِ يَضَعُ في حفرةٍ واسعةٍ اللحمَ والسَّمَكَ اللّذينِ  
اصطادَهُما. غيرَ أنَّ القلقَ دَاخَلَهُ فاندفعَ يقولُ دَهْشاً ز لَقد  
ضاعَ جَهْدِي سُدًى يابُنَيَّ، فَالحفرةُ لم يمتلئِ نصفُها، وَلَنْ  
تَكْفِينَا المؤونةَ هذا الشّتاءَ.

-٣-

وذاَتَ ليلةٍ بينما كان الأبُ يَشُقُّ طريقَهُ في الثلجِ،  
أَخَذَتْ كِلابُهُ تَنْبَحُ نُبَاحاً عالياً، فَأَيَقَنَ أَنَّها شَمَّتْ رائحةَ  
دُبٍّ .... فَتَبِعَها بينَ ظِلَالِ الصُّخُورِ، وتلالِ الثلجِ، مهتدياً  
بضياءِ القَمَرِ .... وفجأةً أَبْصَرَ دُبّاً ضَخْماً، قالَ في سرِّهِ:  
ليَتَنِي أقوى على اقْتِناصِهِ، فَأَحْصَلَ على لحمٍ وافرٍ! راحَ  
يَقْتَرِبُ مِنْهُ وهو يَسْتَنشِقُ الهواءَ الثَّلْجيَّ القارسَ، فأَطْلَقَ  
عليه ثلاثَ طَلقاتٍ من بُنْدَقِيَّتِهِ، فَهوى الدُبُّ الأَبْيَضُ صريعاً  
فوقَ الثَّلْجِ!

-٤-

أَقْبَلَ الْأَبُ يَجْرُ خَلْفَهُ الدَّبُّ الضَّخْمُ الَّذِي صَادَهُ، فَأَثَارَ  
إِعْجَابِ الطِّفْلِ وَأُمِّهِ، فَهَتَفَا دَهْشَيْنِ. « يَا لَهُ مِنْ دُبٍّ سَمِينٍ! ».  
نَادَى الْأَبُ طِفْلَهُ قَائِلًا: « يُمْكِنُ أَنْ نَقِيمَ الْيَوْمَ حَفْلًا، فَاْمْضِ  
يَا بُنَيَّ، وَادْعُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ »  
ارْتَدَى الطِّفْلُ أَجْمَلَ ثِيَابِهِ الشَّتْوِيَّةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي خَاطَتْهَا  
أُمُّهُ، وَانْطَلَقَ يَعْدُو نَحْوَ الْقَرْيَةِ دَاعِيًا أَهْلَهَا!

-٥-

لَبَّى أَهْلُ الْقَرْيَةِ الدَّعْوَةَ، وَأَقْبَلُوا إِلَى الْبَيْتِ فَرَحِينَ،  
وَرَاوَا يَهْزَجُونَ فِي أَغَانِي الصَّيْدِ الْفَاتِنَةِ، وَيَأْكُلُونَ مَا طَابَ  
لَهُمْ مِنْ لَحْمِ الدَّبِّ وَالسَّمَكِ! وَحِينَ أَصَابَ الطِّفْلُ كِفَايَتَهُ مِنْ  
الطَّعَامِ، غَلِبَهُ النُّعَاسُ، وَاخْتَارَ رَكْنًا مِنْ بَيْتِهِ، فَتَجَمَّعَ فِي  
غِطَائِهِ الدَّافِئِ، وَأَخْلَدَ إِلَى النَّوْمِ! هُنَاكَ  
فِي بِلَادِ الْأَسْكِيمِ.....  
قُرْبَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ!.....  
تَحَابَّ النَّاسُ وَتَعَاوَنُوا، وَكَانُوا إِخْوَةً!.....

سعد صائب

صورة من حياة الشعوب « بتصرف »

---

سعد صائب : كاتب من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب.

شرح المفردات:

قَصِيٍّ: بعيد - الْفُقْمَةُ: حيوان بحريّ يعيش في القطب  
الشماليّ - تَقْدِيدُ اللَّحْمِ: تجفيفه - دَاخَلَهُ الْقَلْقُ: حلّ به الانزعاج -  
أَصَابَ كِفَايَتَهُ: نال حاجته - أَخْلَدَ إِلَى: ركن إلى.